البلاط فرفعت نقابها لترى كيف يحكم إيڤان على جمالها . كلا لم يكن الأمراء الشراكسة مبالغين . كانت ابنة تيمغريوك جميلة . ولكي يخفف القيصر عن ضميره ويقدم لراحة لجسده قرر الزواج منها . ولكن لم يكن ذلك بدون شعور منه بالخطيئة أن ترك نفسه يسعى لهذا الالتحام الجنسي الدنس . كانت لحظات توبته شديدة . وعلى الرغم من قراره المرضي بالتخلي عن العرش وأن يجعل من نفسه راهبا كان يشعر بعائق كبير يقف دون هذا التقشف هو تخليه عن الجنس . ولا بد أن المتروپوليت كان منذ موت أناستاسيا ومن أجل هذا السبب يطالبه دائما بأن يتزوج من جديد . ولولا الكنيسة وشعوره بأنه يرتكب خطيئة لكان قد فضل اتخاذ هذه الفتاة الشركسية خليلة له . ومن أجل إعدادها للزواج تم تعميدها ولكنها لم تكن تحمل في حياتها الزوجية ظلا من شعور مسيحي لتكون قادرة على أن تكون أما جديدة لأطفال إيڤان . كانت جاهلة أسيوية ابنة قبيلة تجهل روسيا جهلا تاما ، والغريزة والتربية لدى النساء في القبائل الآخذة بتعدد الزوجات تجعلان هؤلاء النساء قادرات على الارضاء في فراش الزوجية ، وكانت ابنة تيمغريوك بدائية شهوانية ، وتروي الأسطورة التي ربما كانت تسعى للاضرار بها أنها بعد زواجها كانت ذات أخلاق متساهلة . وقد أعطوها اسم ماري عند التعميد واحتفل بزواجها في ٢١ آب أغسطس عام ١٨٦١ قبل أربعة أيام من بلوغ إيڤان الحادية والثلاثين من العمر .

★ ★ ★